دراسة ونقد لرواية

"المهزومون" لهاني الراهب

بقلم فالح الطويل

عندما كنت اهرع نحو السطور الاخيرة من رواية « المهزومون » ، وسمعت بشرا يعلن ؛ اخر الامر ، « لا بأس ... انه لم يبق مجال للانتظار ،» تردد في وجداني صوت محزون طالما ترجع في نفسي صداه ، « ها هو بشر يتخلص من الاسطورة . » وخيل الي ان « الاسطورة .. » عنوان اخر ناجح ايضا « للمهزومون.» فالجامعة باحلامها ومثلها اسطورة تصخب بدوافع انسانية رامزة مجردة غير ذات لحم ودم . بل هي فوق انسانية : اذ ان الحب فيها منقطع من كل اعتبارات اجتماعية؛ والوطنية اندفاع بدائي مستقيم نحو الخلاص؛ والتحرر من كل قيود ، تحرر كامل دائر على نفسه لان كل شيء مباح ومتماثل . هي ارتفاع فوق كل قيمة وجودية من قبل شباب هم مشاريع شغيلة في خضم الحياة ، طافحين بتطلع جارف ، مبتهرين بالنور الدفاق ينصب على وجداناتهم المفتوحة للاحلام من الف مجتمع، والف مستوى ، دون ان يكون لهم قدرة تكييف هذه المثل مع ضرورات المجتمع المتأخر المتناسل من عهود مظلمة بألف مسخ مشوه .

ولعمري انها لصدفة عجيبة كالحياة نفسها ان يكون اكثر الطلاب الجامعيين مراهقين ابدانا ، تنفتح مراهقتهم على عالم رحب ، متسع الابعاد يجدون فيه ما يبرر احلامهم المنقطعة عن كل ارضية ، على صفحات الكتب الصقيلة ، وفي النماذج البشرية يشدها هم واحد هو النجاح في الامتحان . ولهذا فهم يخلقون عالما منسجما انسجاما منطقيا رافضا كل تحد ، متناسين ، او بتعبير اصح ، غير مدركين بعقولهم البيضاء ان الحياة اشد تعقيدا وتناقضا من كل ما يقرأون. وهم ، لذلك، يرفضون رفضا لا هوادة فيه كل لحم ودم ، ويعيشون تجريدهم المطلق ، خالقين من الاسطورة صورا نقية نابضة باشراق فذ متدفق ، كقصائد رومانسية عصماء . بشر « لا يؤمن بنظام لانه يثور لاقل مضايقة . » ولا يمكن ان يغفر لاي كان الا اذا احبه ؛ وهو يتطاير ، غير مستقر ، فوق القيم التي هي نزوع الحياة في وجدانه: يرى، فينفذ ، فيغسل، فيرفرف باجنحته على قيمة اخرى ، يعب قليلا ، ثم ينطلق من جديد لا يشده قيد ولا يثقله هم ، متوجها ، عاطلا من كل تناقضات مجتمعه لانه يرفضها ، انه راض لانه وصل الى درجة اعتباره المجتمع صفرا ، لا غرورا وتعنتا بل لانه يرفض كل ما يتهدد صورته المكتملة التشويه . يجلس في الليالي النائمة على رصيف خاو وينفخ في شبابته محاولا ان ينغم العالم وفق اهوائه ؛ ثم عندما ينهض مع افراد شلته ينفض عن سرواله الغبار، ومن وجدانه كل شيء الا الانطباع بانه حر ؛ خارج عن المجتمع يرتفع وراء الاسوار في السهول بينما الناس ، كل الناس ، ينفلقون بين اربعة جدران .

ولكن الى متى يبقى الشباب الطليعي جاثما فوق القمة مشرفا على ابعاد لا يقدر لغيره استشرافها ؟ ان شبابنا مخلص . يعيش فوق القمة لا لانه يرفض كل شيء اطلاقا ، بل لانه يهدف الى رفع الشعور قمما بيضاء مزبدة بوهج المثل الجامعية ؛ انهم ليسوا يائسين او متخلين بل مكترثون يمزقهم سأم من السأم وضجر من الضجر ، اذ ان قلقهم وجودي صاخب ، وهذا طبيعي لان الجامعة اصبحت مصنعا للابطال تأخذهم ، تغسل قلوبهم بالثلج الابيض ، وتطلقهم يتحدون كل الاعراف والتقاليد العفنة. يتخلى بشر عن حبه التهويمي لسميحه؛ وما تكاد تقع عيناه على سحاب المغربة الثائرة ؛ المتحلله « بعرفهم طبعا . » حتى يجد فيها صنوه ، فيتشبث بها مقتلعا من وجدانه كل مجانبه او رضوخ للمجتمع القاسر؛ بل هو ، في ثورة كثورة سحاب التي قذفت وليدتها غير عابئة بعاطفة الامومة ذاتها ، يضرب كل من ينال سحاب بلسانه ؛ ويلتصق بها ؛ ويصغي باعجاب ؛ شارد اللب . الى كلماتها يشربها ويعبدها . اذ ذاك ؛ وعندما تتراءى له طريق يتحمل المسئولية ؛ فيشتغل من كل يوم معظم ساعاته واجدا في الانهاك لذة ؛ وفي التخلي عن ضياعة ينتظر مكافأة لها .

غير ان سحاب ليست اخلاقية كبشر الذي حفت روحه بمثل طاهرة عذبة . وقد بدا ذلك الاختلاف الدقيق يتناسل في روحه قلقا وضياء شديدا يحاول ان يكبته ؛ ويبقى ملتصقا الى موضوع اول اختيار له . ولكن الانفلات الشديد وراء كل حدود ؛ هو كالموت الذي هو انسحاب من الحياة وراء كل حدود . لقد نجا بشر من براثن المرض واصبح له قضية ؛ ككل الشباب العربي، هي ان ينقذ من المرض كل مسلول ومريض . بينما سحاب كلها رفض غير هادف يكاد يصل حد الخلاعة . ولهذا كان مقدرا لبشر ان لا يتزوجها وان رأى فيها ، ما اختلط عليه باديء الامر ، من انه مثال رائع لاحلامه المشرقة : تحرر هو في الواقع وراء كل احتشام ، واستهتار بكل قيمة اية كانت حتى الامومة والارتفاع الخير فوق الجسد . لقد واسى بشر ثريا ، ومسح دموعها ، على غير ما كانت تتوقع ، لانه اخلاقي ؛ بينما ارتمت هي في احضان قائد السفينة في رحلتها الى القاهرة ، لانه رجل يشعرها بانسحاقها .

وتتراءى له « واحة » رقيقة ، عذبة ، محبة ، فيهرع

اليها لانها رمز امه محاولا ان ينتشلها من مرضها . ولكن امه ماتت ، وستموت كل ام « جذر الحب والطهر » . ويهجم المرض المعدي يقتل الحنان والنضاره ، والظلال الوارفه في وجه « واحته » وتجف المياه ، فيحاول ان يسقيها من دمه كيما تتطاول الاشجار ، ولكن للصحراء منطقها : تغافله ، متآمرة بوحي من التقاليد المتعصبة العمياء ، وتسفح دم واحه تاركة له دمه يواجه به الجفاف والقحط . ان المجتمع الذي رفضه بشر هاجمه مرتين وفي كل هجوم ترك عليه اثرا : سلب سحابا منه ، وجفف واحته فبقي عاريا للسياط تلهبه من تحت ومن فوق ومن كل اتجاه. فما العمل اذن؟ الحب يموت وسط المستنقعات الآسنة وهو لا يحل مشكلة . الحب خير ، ولكنه حقيقي بقدر ما هنالك من شر . « الاسطورة » تجريد للانسان من ارضيته ، وبشر من الناس يستند الى الارض كي يبقى واقفا على قدميه . ولذلك تبهت الاسطورة ، ويحشرج الشاعر في نزعه الاخير . اراد ان يحب رافضا فقاض الحب ، والتزم نثر الشفقة ، فسحق موضوع شفقته بقسوة : واحب ثريا حبا بريئا اول الامر، متساميا بشهوته ، فانتهى به الى الجسد ، وانتج الجسد بشرا اخر سيتعذب حتما . فلا مكان ، اذن ، الا للحياة خيرها وشرها « ان يعيش الانسان بكل ما فيه » ، كما قال هلال و « ان يلتزم النظام حتى يصبح غريزة. » فالنظام وحده هو الكفيل بمنحنا الرضى والاستقرار .

لقد كان هلال في الصفحات الاولى ، كبشر في الصفحات الاخيرة . عاش هلال ضياعه يوم كان في عمره الضبابي يفتش عن حب اسطوري لحبيبته هي « خصلة مجدولة من شوق قلبي ، لونت من وقد ايامي وحبي . » ثم صدم بشدة ، فتمزق ، واخيرا استطاع ان يجد الحل في نظام يتغلغل في كيانه غريزة صانعة ، على مهل ، ما هو اعظم من الحب : الانسان مصدر كل قيمة . وقد حاول ان يرشد بشرا ، ولكن الاخير شاعر اصيل غير جدير بالتقليد . انه رمز الشباب الطليعي . زرع ، وحصد ، فكان حصاده لا شيء اللهم الا عماء مشوشا ، واضطرابا في كل شيء يهدد النزوع الانساني للحياة بالتدمير والقتل . ولذلك هرع الى الجيش يتجند، وينفد من الفوضى الروحية التي كان يعيشها . ان كمال الصورة في ذهن حالم شيء لا مجد ، خير منها جمال وقبح بكل ما في الانسان من جمال وقبح . ان الجمال لا يكون بغير اذواق تتأثر به وتعطيه ابعاده ، والجندية خليقة بأن تخلق حياة صاخبة في نزاعها الوجودي نحو الخلاص .

وبشر ، في اختياره الجندية على الفكر ، والجد على الضبابية ، ابن دمشق ، تماما كما ان صالح هو ابن اللديدة الامين . ان صالح جندي بفطرته لان الافعى لا يزال ينز السم من انيابها في بلده ؛ والجامعة ، لصالح، ليست عالما اسطوريا بقدر ما هي مصيف جميل يتنسم النسائم الرقيقة من ذراه ، ويتزود للمعركة الكبيرة منه بكل ما يتزود منه الجندي في حانه : « امراة نهدة الكفل والصدر ، ضعيفة الخصر والارادة ؛ » وفراش وثير ؛ وزجاجة فوارة دافئة . انه ضاحك ، تنفيذي ، جماهيري ودود لان الحياة الحرة من كل سوط هي صرخته . لا يفتش عن الحب لان الحب ترف برجوازي ، وقضيته بعيدة من كل ترف : انها الحياة ، مجرد الحياة العاريه دون تهديد . ولئن كان صالح لا يطمع في الزواج كبشر، فليس ذلك لانه متخل وحر حرية فارغة لا تجد موضوع اختيارها بل لانه يجد نفسه ملتزما بحياته ووجوده قضية حياة او موت تتضاءل ازاءها مشاكل الحب ، والاهتمام بكل تفصيل اخر . والواقع ان المشكلة في دمشق هي ، اصلا ، مشكلة تفصيل يجهد الشاب ، وينضح عرقا في محاولته ايجاد طرف الخيط والامساك به ؛ بينما القضية في اللديده ، كبرى ترتفع فوق كل شيء . يولد الطفل جنديا هنا ، وقبل ان ينصرف الى لعبه ينطلق هاتفا او منكرا في كل مكان شأنه في ذلك شأن الشيخ والمرأة والشاب في كل مجال . ان صالح بدوي ساذج وفعال ، نقي القلب ، طاهر الفؤاد غير معقد لانه يعرف ما يريد بوعي او بغير وعي . لم يركن الراحة قط لانه لم يذق طعم الانتصار المادي ، وانتصاره هو ان يتابع تكريسه حياته لقضية بلده جنديا فاعلا . عندما شبت الثورة في الخضراء قفز صائحا « المهم ان هذا حدث، كي يثبت للعالم ان الدنيا لا زالت بخير . » ويتسلل تحت جنح الظلام الى اللديده كخير جندي تاركا الشاعر يتلمس طريقه على مرسل ، والعاجز العقيم الى ضياعه وشروده الابله في عالم كل ما فيه نزاع ونضال يائسان.

لقد اصبح الشاعر جنديا يخلد للرضى والاستقرار النابعين من النظام ؛ وهرع الجندي يصنع عالم الشاعر: كل الى طريقه يقتطعها من التلة الوعرة . وفي القعر ترسب الحمقى يكتفون بترديد كلمات « نحن تافهون؛ » التي يقيمون انفسهم بها رغم ضحالة ما تحويه من معان. فأمثال دريد وفائز ، وهما نموذجان للشباب العاطل من كل موهبة ، ليسوا شعراء او جنودا ؛ بل هم انصاف متعلمين يخشون انفسهم ، ويرهبون شيئا ما غامضا في وجداناتهم يشل ارادتهم عندما تحين اللحظة الحرجة . وهم لفرط ما يعتادون على هذا الاحجام الذي اساسه الجهل والعجز ، والذي يصبح طبيعة فيهم ، ينطوون قلقين سلبيين ، ينسحقون ، فيتذمرون ، ويشكون دونما اي مبرر . انهم يعزون سبب ذلك الى الاخرين . يحاول دريد ان يفتح قلبه لفيداء ويصارحها بحبه ، فيستخدم الادب لكي نفهم من الادب انه يحبها ، وانه متحرر ، وعندما يراها تجلس الى زميل اخر ، قد يكون شاعرا كبشر ، فتبسم له وتضحك باستغراق يكتفي بالتذمر

هل قرات رواية

هل تحبين براهس ؟

لفرانسواز ساغان

منشورات دار الاداب

« لست ادري ... اني احدثها كثيرا، واعتقد ان احاديثي طريه . الادب ، اسطورة الجندي عند فولكنر ، ومدارس النقد الحديثة ، برادلي وغيره ، موضوعات تستطيع ان تفهم منها طبيعة محدثك ودوافعه ولكن تلك هي طبيعتهن. لن يفهمننا ابدا ، لو سكنت في فيلا فسيبقى ذهنها في الحرملك . » ويشير اليه بشر ان يصمت فيصمت قائلا ان الصمت احسن . وفائز صفيق ؛ ذلك لانه ليس من شلة غرانق كدريد ، ولو كان فائز هو عضو شلة غرانق الثالث لسمعناه يقول « بشر ، ما اشد التصاق هذا الحجر بالارض . » في ليلة شفافه في شارع ابي رمانه .

والواقع ان هاني الراهب اخذ شلة غرانق ، واعطانا منها ثلاثة نماذج للشباب الجامعي عالجهم بصدق فني شديد الايحاء : بشر مثقف الجمهورية العربية المتحدة ؛ وصالح مثقف اللديدة ؛ ودريد الذي لا ينتسب الى ارض لانه مقتلع الجذور ، لا شخصية له ، تصادمت في روحه كل التيارات بعنف فتركته حطاما مفكك الاوصال . ونموذج دريد تجده في كل مجتمع يثير اشمئزازك لانه لا ينفعل ولا يفعل وما اكثر ما تجدهم في مجتمعنا الذي هو على بداية الطريق الذي اختاره من بين عديد من الطرق !!... ثم رسم السيد هاني الراهب بابداع هذه الدائرة مجتمعة مرة ، ومنفرطة اخرى يلامسها المجتمع الذي تتحرك خلاله بحماسات كثيرة اشدها صميميه حماسات سميحه ، وواحه وغيداء وثريا سحاب ، التي تقوس بعضها وارتسم على المحيط لبعض الوقت ، ثم اعتدل وانفلت غائبا في زحام الحياة ، او وحشة القبر. وهناك حماسات اخرى اقل صميمية لانها تلامس الفكر: جار بشر والمولد النبوي؛ واهل بشر في اللاذقية؛ والراعي ابو واحه ، والمهندس موفق مدير السكك الحديدية الذي تزوج سحابا .

ولقد كان الكاتب شديد الحذق ، اذ عمل ريشته فرسمت بلطف خطوط مجتمع كثير التعقيد ، تاركة لخيال القارىء دورا كبيرا في تظليلها وتلويتها كيفما يحلو للخيال ان يفعل . ولعل ذلك نابع من حقيقة فنية واحده هي ان « المهزومون » ترجمة حياة بشر الشاعر الفوضوي في فترة من فترات حياته ؛ قيلت على لسانه ، واعطيت الصور والمشاهدات عبر وجدانه ؛ تلاحقه في ندواته وروحاته . وان كان قسم كبير من مجتمعنا قد بقي خارج القصة دون علاج، كما لمح لذلك البعض ممن قرأوا الرواية، فذلك لان بشر طالب في الجامعة ؛ وللجامعي مجاله الخاص . ولم يشأ هاني الراهب ان يكسب بشرا اعمالا بطريقة تفوق مجال اهتمامه ، وتخرج وراء حقل تخصصه . غير ان بشر الشاعر شديد الحساسية لا يترك انطباعا يفلت منه دون ان يسجله ، وقد نقل الينا ما شاهده نقلا سريعا موحيا رائع الدلالة . لم يقع بين براثن السرد المضجر ، بل نقل الينا حفل المولد النبوي باسلوب المتقزز ثم غير المكترث ، وعندما بدأوا يرقصون رقصهم الصدفي العجيب اخذ بطرافة المشهد ، فضحكنا معه خلال اسلوب خلاب ، راقص ايقاعي ؛ ولكن الشاعر الرافض لم ينس نفسه وسط الزيف الذي كانوا يتلفعون به ، فاغانيهم كانت تنعكس على وجدانه تحسسا وجوديا للتناقض بين ما كان من ترهات مطت نفسها وعششت في عالم الصاروخ ، وبين ما هو كائن الان من تدفق عقلي يفضح هذه الترهات . وعندما خرج كان مغمى عليه من شدة التفاهة التي تدفقت الى روحه ، ومن زخم النتن الذي يغرق فيه هؤلاء المتدروشون. هذا ، طبعا ، يوحيه لنا بشر عبر الموقف فهو لا يسرده سردا او يدقق فيه لانه تافه جملة وتفصيلا ؛ بل هو يذكره لانه انطبع به اذ كان موجودا من حوله في لحظة اراد ان يعيشها بحزم. بنفس القوة والايحاء صور الشيخ العنين الذي اتى الكبائر كيما يثبت لنفسه انه رجل ، يقرع باب زوجته الهاربة « بعد دقائق استحال الى بضع كلمات غريزية تطالب في قليل من الجاذبية ، وكثير من الشناعة هذه المنكمشة في غرفتها تشبه حياتها ... مضى الوقت بطيئا والشيخ لا يزال ينقر على الباب فيجاب بالصمت ، ويطلق نفسا يائسا . وينظر الينا في محاولة فاشلة ليبتسم . »

وبشر مثقف مثالي ، بالاضافة الى انه شاعر زاد في حساسيته السل الذي اصابه يوما . ففي الرواية بناء هائل من الرموز ينساب عبر الصفحات ، ويجسد وراء الكلمات مجتمعا كاملا . بكل ما للمجتمع من واقعية ثقيلة ، قاسرة ، قدرية في محاولته امتصاص البطل ورفسه بأقدام سادرة عشوائية تتخبط في كل ساعة كالموت يسحق كل خفق حياتي وافق . لقد كانت الساعة مثيرة للرعب ؛ والقطار طاحن ؛ والمآذن تشق في تطاولها الحازم فضاء الاحلام ، فتغرس في قلب البهجة والانطلاق مسمارا يفتت نسيج الوجدان ، ويبس نسغ الحياة . ان ثقافة هاني الراهب قد جعلت « المهزومون » ملحمة، بانورامية الصورة : ففي كل صفحة كانت تنساب عبر الرموز ، وشفافية الاسلوب ، كأنما في موكب جنائزي، علوم شعب ، وتقاليده ، واهتماماته وتصوره الذاتي على كل ما اعتاد عليه ، واصبح له صفة القدسية في شعوره . فانت تسمع صياح المدينة المكتوم ، وواقعيتها الطاغية عبر صفير يتوالى دونما انقطاع ، وترى قسرية حضارتها وركودها في قباب ترتفع هناك في القاع فوق كل احلام حياتية ، وترى انفلات الايام انفلاتا اكبر من كل ارادة عبر ساعة تتكتك على الجدار منكمشة ، حازمة، حرده ، غير ان هاني الراهب وجد اخيرا انه رهب الساعة ، وجمد على احلامه ، حتى تقدم عليه الزمن ، وحقد على القطار وخافه على الرغم من انه هادىء يحتاج قليلا من الفهم ليصبح اليفا نافعا ينقل الناس ببلادة تامة الى مقاصدهم .

والرموز لم تكن في غير محلها ، او مقحمة اقحاما وراء كل شيء ؛ بل انها تتناسل من اللحظة النفسية تناسلا عفويا يعطي هذه اللحظة المسطحة ابعادا عميقة يشعر القارىء ازاءها بالاعجاب لهذه القوة الواعدة في السيطرة على الموضوع ، ولمشاركة الكاتب للشخصية الاولى مشاركة وجدانية ، نصف واعية ، خالقة تشف عنها الكلمات التي اختيرت اختيارا لتوافق نغما نفسيا هو كالتفعيل ينظم تنفسك ، ويجعلك تسترخي ، ينساب المعنى الى وجدانك كأنما انت في حلم سعيد . انه ليصعب اختيار امثلة في هذا المجال « فالمهزومون » قمة فنية تنبىء ان عبقريا قد ظهر ، ونأمل ان يكون الشاب ذو الاثنين والعشرين عاما هو بعض ما اعتمر به رحم تاريخنا المعاصر الحافل بالوعود الخلابة .

لقد قال جويس في الادب الرفيع انه ذلك الادب الذي يخلق في قوى نصف واعية ، وقال كامو ان الخلق الفني

جهد ، متصل، طافح بالعاطفة الصادقة يكاد يجعلها العقل مملة مثيرة للاشمئزاز . ويخيل الي ان هاني الراهب قد كتب من تجربته هو متوجهة سيرية ، فبشر بوقه ان لم يكن هو، وصورته ماثلة في ذهنه دائما كما هو الواقع، ولئن كانت اعادة خلق شيء موجود اصعب بكثير من خلق الشيء ذاته ، فان صورة بشر لم تكن مكتملة تماما. نحن مثلا لم نعرف ما هو مشكل بشر ، ولم نعرف كيف يبدو بشر في عيون الناس الاخرين، او زملائه على الاقل. وان كان هاني الراهب ينفر من السرد فان السرد من هذه الوجهة كالرمز تماما يموضع بشرا في مجتمعه ، ويسلط إنوارا على هذه الشخصية الرائعة تجعل القارىء يعي تكاتف الاشياء حوله ، والتي تجعله شاعرا يلتزم ، عن وعي ، اخر الامر ، قضية مجتمعه. بمعنى اخر، كان بشر وعيا منسحبا فوق الاشياء يعطيها معناها وقيمها . ولكننا كنا ندرك ، قليلا ، احيانا حدود هذه الاشياء . لقد كان بشر رومانسيا في تلقيه كل شيء ، ولكنها رومانسية داعية استطاعت في كثير من المواقف ان تسمي لنا بدقة ما كانت تحط عليه وتنطبع به .

وليسمح لي صديقي هاني ان اضيف ملاحظة اخيرة على شخصية بشر . فهاني ، ولا شك ، قد قرا كثيرا من الادب الوجودي ؛ ادب اللحظة الحية ، المتحركة بكل من حاضر ينفعل ، وماض يتدفق استمراريا ، ومستقبل ايديولوجي يوجه . هذا التشابك الوجودي لعناصر الزمان الثلاثة طبيعة انسانية، تتدفق عاصفة في الازمات، ويظهر الانسان اذ ذاك عمرا متأزما في لحظة هي قمة ذلك العمر . وبشر رومانسي من هذه الناحية . او رؤية بشر ، بتعبير اصح . سحاب مثلا ثائرة التزمها لانها كذلك ، ولكن ثورتها خليعة لا اخلاقية ، وقد اشرت لذلك سابقا . وقد اكتشف بشر ذلك بعد رحلتها الى الاقليم الجنوبي ، فأحس بضيق نما حتى جرفه نحو واحه ، ولكننا لم نر بشرا يتمزق ؛ واخته ليلى مسكينة ، ولكنها لم تطل في وجدانه لحظة واحدة ، وهلال زحل الى القاهرة ، وعندما وجد بشر الحل كما اراده هلال لم يتذكر هلالا ؛ لقد رأيت بشرا يراقب الناس في الترام يصعدون وينزلون بعين رضيه ، او على الاقل غير مكترثه، ولا بد ان هذا الرضى جاء نتيجة لحيرة عنيفة ، وذهول كبير ، ولكني لم ار بشرا يسائل نفسه الا قليلا وفي غير هذا المجال .

على ان مما يشفع لهاني الراهب هو انه آمن، كمايبدو، بالحدث واللمسات الدقيقة هنا وهناك وبخيال القارىء المستنار ، متعاونة للغوص وراء الشكل ، وللوصول الى الحل الاخير الذيهو قيمة الرواية كقمة فنية ووجودية. فان كان ذلك كذلك فلقد نجح الكاتب في تعبيد الطريق للخيال كيما يكشف زوايا نفوس ابطاله . انه لعمري صادق صدق الحياة نفسها في اشد لحظاتها ذهولا وحساسية ، واكثرها تفتحا واعيا على مشاكل مجتمعنا المناضل الصاعد .

دعني اضيف ، اخيرا ، بأن «المهزومون » جعلتني اشد وثوقا من المستقبل ، وانها ، كما يبدو ، كالنظام الذي اختاره بشر تمنح الرضى والاستقرار ، اننا ننتظر المزيد من اديب الشباب المبدع هاني الراهب .

فالح الطويل

صَدَرَ حَدِيْثاً

ليلة واحدة		ق.ل.
	قصة لكوليت خوري	٥٠٠
غربـاء		
	قصة لسليم نصار	٢٠٠
العـذارى		
	مجموعة قصص لتوفيق عواد	٢٠٠
آثـار الشابي		
	لابي قاسم محمد كرو	٤٠٠
اسمهـان		
	تروي قصتها لمحمد التابعي	٣٥٠
مـا هو الادب		
	تاليف : جان بول سارتر	
	تعريب : جورج طرابيشي	٣٠٠
ابن هانىء الاندلسي		
	عارف التامر	١٥٠
اقول لكـم		
	شعر لصلاح عبد الصبور	٢٠٠

منشورات
المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر
بيروت - لبنان